رحلة في عالم فدوى طوقان :

شاعرة عربية على درب الواقعية الجديدة

ممدوح السكاف

يتوضح صوت الشاعر ، بأخذ أشكاله وابعاده ، رجعه ومداه ونكهته عندما يصبح تعبيرا عن وجدان امته الجماعي وينتقل من حالة الفردية والخصوصية الى الحالات الكلية الشمولية الانسانية . وفدوى طوقان واحدة من شاعراتنا العربيات المعاصرات اللواتي اسهمن في حركة الشعر الحضاري الجديد واصّلن دربه ووضعن لـه بعـض المنطلقات والركائز الفنية .

وقد كانشعر فدوىطوقان فيما قبل نكسة حزيران يغنيمشاعرنا الذاتية كامراةشرقية تعيش فكرة الحب ضمن حدود مغلقة وتفتح بوحها الانساني على الاخرين من المحبين برومانسية معذبة حزينة ولكنها شفافة ورقيقة، الا ان هذا الحب عند فدوى لم يكن مجرد علاقة برجل وحب له وانما كان صداقة حية غنية بالمشاعر الطيبة الصافية . وخلال صفحات دواوينها الاولى مثل « وحدي مع الايام » و« وجدتها » و« أعطنا حبا » تظهر انعكاسات هذه النزعة الذاتية وطوابعها من شوق مبحوح الى المجهول وضياع في عالم من القلق والتشاؤم والغربة الروحية وعكوف على «الانا» واجترار للانفعالات والأحزان الشخصية ورغبة عاتية في الهجرة نحو اكوان ودنيوات مسحورة عطرة وخوف من المجتمع الشرقي القديم وتقاليده الصارمة :

انظر هنا ..
الصخرة السوداء شدت فوق صدري
بسلاسل القدر الغبي
بسلاسل الزمن الغبي
انظر اليها كيف تطحن تحتها
ثمري وزهري
تحتت مع الايام ذاتي
سحقت مع الدنيا حياتي

وتقع النكسة الحزيرانية الاليمة فاذا بشاعرتنا تنطلق من حدود ذاتها وأفقها الدائر حول نفسها الى منطلقات الحياة العربية التي تحترق بوحشية المستعمرين وتدافع عن وجودها ببسالة . وعندئذ يبدأ خط جديد مشرق يتسطر في تاريخ الشاعرة التي أصبحت تعيش في نابلس فتعاني وطأة الاحتلال الصهيوني البغيض وتقاوم ناره وحديده وجبروته جنبا الى جنب مع الفدائيين الابطال ، بأشعارها الملتهبة وقصائدها النابضة بدم جديد ورعشة حارة وايمان صلب لفتاة عربية تريد ان تقول شيئا في معركة العمل من أجل النصر والتحرير .

والواقع ان هذا الخط قد بدأ يتسطر فعلا بعد لقاء الشاعرة الفلسطينية بزملائها